معرفة الله
ALLAH KNOWING
knowingallah.com

الله

أم لا إله

الرؤية الإسلامية
في مقابل وجهة نظر الإلحاد

الخطوط العريضة لنظرة الإسلام إلي الإنسان

الجزء الثاني عشر

تأليف / هيا محمد عيد

www.
KNOWINGALLAH
.com

www.
KNOWINGALLAH
.com

الخطوط العريضة لنظرة الإسلام إلى الإنسان

www.
KNOWINGALLAH
.com

- البشرية وُجِدت عن قصد وغاية، وليس عن طريق الصدفة، ولها وظيفة وغاية محددتان، لابد من تحقيقهما.

- اللّه عز وجل كرَّم البشر وأعطاهم منزلة خاصة بين سائر المخلوقات، فقد خلقهم في أحسن صورة وأكمل هيئة وزوَّدهم بأعلى طاقات الإحساس والإرادة والفكر والفهم والإدراك؛ مما يتيح لهم أقرب علاقة ممكنة مع الخالق عز وجل.

- جميع البشر، رجالًا ونساءً، ينحدرون من نفسٍ واحدةٍ: آدم عليه السلام. وقد خلق اللّه آدم من أديم الأرض؛ وهو التراب، ثم خلق منه زوجته حواء عليها السلام، ثم خلق منهما سائر البشر عن طريق التناسل والولادة. فالناس جميعًا خُلِقوا من أصل واحد - التراب - مما يجعلهم متساوين في القيمة أمام اللّه سبحانه وتعالى، وفي الخضوع إلى سلطانه ومشيئته، وفي نيل نعمته وفضله، والمحاسبة والمسائلة أمامه عن أفعالهم.

- خلق اللّه كل إنسان نقيًّا بلا خطيئة، وأعطاه إرادة حرة، وإدراكًا فطريًّا لوجوده، وإيمانًا طبيعيًّا به، وميلًا متأصلًا نحو عبادته وحده. هذا الاعتقاد والتوحيد الطبيعي عند البشر يُسمَّى في العقيدة الإسلامية «**فطرة**».

www.KNOWINGALLAH.com

وحدهم البشر يملكون نعمة العقل والاختيار الحر؛ مما يجعلهم قادرين على الخير والشر على حد سواء، فكلما زادت معرفتهم وصلاحهم وإحسانهم؛ أصبحوا أقرب وأقرب إلى الصورة التي أرادها اللّه للإنسان. والفرصة أمامهم في أي وقت للعودة إلى حالة الطهارة والنقاء من الذنوب التي وُلدوا عليها، من خلال التوبة المباشرة والصادقة إلى اللّه تعالى.

ولأن الإنسان خُلِقَ بميزة خاصة على غيره من المخلوقات؛ وهي العقل والإرادة؛ فقد عهد اللّه إليه دور الخليفة في الأرض (أي قائم بأمر اللّه لينفذ شرع اللّه في عمارة الأرض). هذا التكليف بالخلافة في الأرض يعطي البشر المنزلة الرفيعة والمسؤولية الكبرى بين سائر المخلوقات. وقد وفر اللّه سبحانه وتعالى لهم التوجيه والنصح والعون اللازم؛ لكي يتمكنوا من تأدية وظيفتهم كخلفاء في الأرض على أكمل وجه.

التأهل للقيام بدور خليفة اللّه في إعمار الأرض لا يأتي تلقائيًا؛ حيث يجب أن يكون الإنسان صالحًا في نفسه ومصلحًا مع غيره، ويسعى سعيًا متواصلًا إلى اكتشاف وإطلاق تلك القوة الكبيرة المختزنة بداخله لهذا المنصب الكريم من خلال تنمية وممارسة الصفات التي تجعله عبدًا حقيقيًّا للّه تعالى؛ مثل: **الصدق، والرحمة، والجود، والتسامح، والعدل** ... يلخصها القرآن الكريم في كلمة واحدة: **«التقوى»**، وهو شعور الإنسان الداخلي بمراقبة اللّه تعالى له. وتحصل التقوى وتتعمق في النفس من خلال علاقة قوية ومستمرة مع اللّه تعالى، بتطبيق العبادة في الحياة كلها.

www.KNOWINGALLAH.com

نفوس البشر كالمعادن

تحتاج إلى مزيد من الصقل
والتحسين وإزالة الشوائب
لتصبح أنقى وأكثر بريقاً، وأكثر
قابلية للتشكل والتحول إلى
أشياء مفيدة

www.
KNOWINGALLAH
.com

لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أكرم الناس، قال: ﴿النّاسُ مَعَادِنُ (أي أصول مختلفة ما بين نفيس وخسيس؛ كما أن المعدن كذلك) كَمَعَادِنِ الذّهَبِ وَالْفِضّةِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلامِ إِذَا فَقِهُوا﴾

(صحيح البخاري)

www.KNOWINGALLAH.com

ضمنيًّا يعني هذا أن المقدرة على السلوك والأخلاق الفاضلة هبة طبيعية، متأصلة في نفس كل إنسان وتميز شخصيته، يمتلكها البشر بدرجات متفاوتة، وتختلف في قوتها وضعفها من إنسان إلى آخر. تمامًا مثل الأحجار والمعادن النفيسة غير المستخرجة من باطن الأرض؛ تظل مخبأة داخل كل إنسان - أو معروفة ومستخدمة جزئيًّا فقط.

www.KNOWINGALLAH.com

كل ما تحتاجه هذه الطاقات الأخلاقية والروحية الكامنة في نفوس البشر هو إطلاقها وصقلها وتوجيهها الوجهة الصحيحة، نحو الأفضل والأكمل، من خلال فهم كافٍ لطبيعة وقوانين النفس البشرية كما عرفها اللّه عز وجل؛ ومن ثم استخلاص الخير من نفوس البشر وتقوية الصلاح المتأصل في تكوينهم، ودفع القدرات والمهارات بداخلهم نحو أهداف نبيلة ذات جدوى ومضمون. يسري هذا حتى على خيار الناس أخلاقًا وأكرمهم طبعًا. لهذا، وصف النبي صلى اللّه عليه وسلم غاية رسالته التي بعثه اللّه بها قائلًا:

﴿إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاق﴾ (رواه أحمد)

أي إن مهمته السمو بالأخلاق الطبيعية لدى كل إنسان، والارتقاء بها نحو الكمال.

www.KNOWINGALLAH.com

من أين تأتي الأخلاق؟

ومن أين تأتي القيم؟

www.
KNOWINGALLAH
.com

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ
وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

(النحل ١٦:٩٠)

www.KNOWINGALLAH.com

ينبع كامل مفهوم الأخلاق في الإسلام من الاعتقاد الإسلامي بأن الإنسان مخلوق هام وصاحب رسالة في هذه الحياة؛ كل أفعاله وتصرفاته وأقواله محسوبة عليه، وستكون لها تبعات من الثواب والعقاب، وأن كل بنيان الكون ونظامه هادف ومتوازن. فالبشرية ليست سفينة بدون بوصلة في خضم عاصفة عاتية، ولكنها مؤمنة بمجموعة من المعايير الثابتة تعالج جميع المواقف الأخلاقية المحتملة.

www.KNOWINGALLAH.com

وفقًا للإسلام، الأخلاق أصلها من اللّه عز وجل، وقوانينها لا تتغير؛ فقد خلق اللّه عز وجل البشر بحس أخلاقي فطري، إذا تُرِك سليمًا دون أن يقع تحت عوامل إفساد أو تشويه، فإنه يتعمق ويزدهر أكثر وأكثر من خلال وحي اللّه من كتاب وسنة. ومن ثم، فإن معرفة الصواب والخطأ (أو القانون الأخلاقي) لا تستند فقط إلى الحواس الفطرية في الإنسان أو خبرته في الحياة، ولكن أيضًا إلى المعايير الأخلاقية التي حددها اللّه سبحانه وتعالى.

www.KNOWINGALLAH.com

القانون الأخلاقي في الإسلام يأتي من اللّه عز وجل؛ لذا لا يمكن تغييره، أو تعديله، أو التلاعب به ليتناسب مع رغبات البشر. سيظل دائمًا مطبقًا وملزمًا لجميع البشر على حد سواء، بغض النظر عن الوقت أو المكان أو الظروف - وهو نافذ إلى يوم القيامة. كل ما حرمه اللّه ووصفه بأنه منكر أو خطأ سيبقى كذلك طوال الوقت، عبر مختلف الأزمنة والعصور وإلى الأبد. وإن استباحت أحد المجتمعات أو جميعها المحرمات وحرموا المباحات؛ فسيظل حرامًا على الإنسان أن يكذب، أو يزني، أو أن يعق والديه.

www.KNOWINGALLAH.com

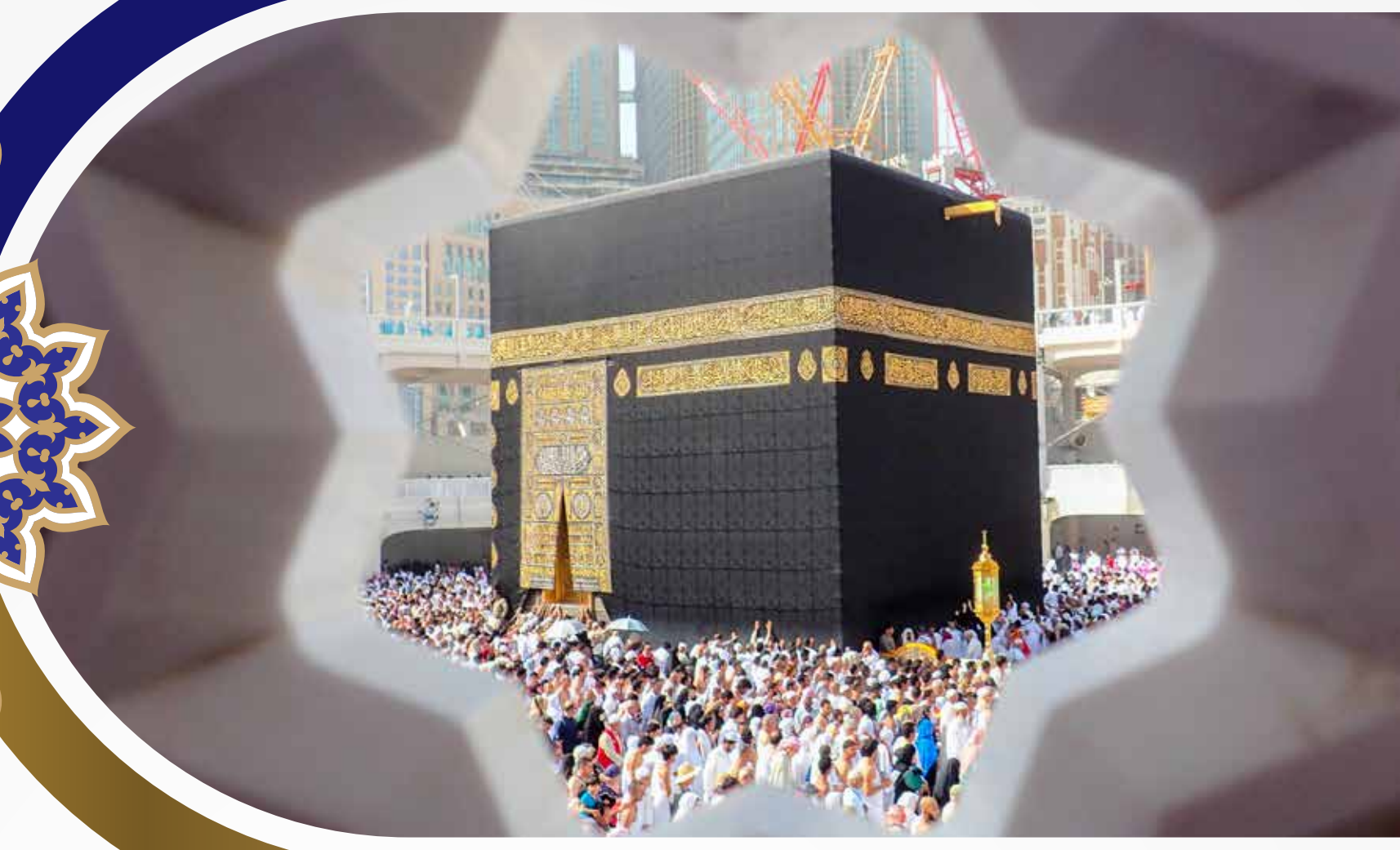

في الإسلام، الأخلاق والعقيدة لا ينفصلان. فبدون أخلاقيات حقيقية ستصبح العبادة مجرد إجراء شكلي وطقوس فارغة، كما بيَّنَ القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا۟ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾

(البقرة ٢: ١٧٧)

www.KNOWINGALLAH.com

كل جانب من جوانب الإسلام ترتكز قاعدته على الأخلاق؛ فرسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في جوهرها رسالة مبادئ وقيم، تنص كل تعاليمها على ضرورة أن يتجلى الإيمان في جميع الأخلاق والأفعال والمعاملات، وتؤثِّر تأثيرًا إيجابيًّا على حياة الفرد والمجتمع (بما يحقق المنفعة ويدرأ الضرر)، مثل قوله صلى الله عليه وسلم:

"لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتّى يُحبّ لِأَخِيهِ (أي في الإنسانية) مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ". (البخاري).

وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن حُسن الخلق هو علامة اكتمال إيمان المسلم:

"إِنّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا".

(الترمذي).

www.KNOWINGALLAH.com

وأن حُسن الخلق أثقل الأعمال الصالحة يوم القيامة:

«مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ.»

(الترمذي).

وأن حسن الخلق أكثر شيء يُدخل الناس الجنة:

"أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ تَقْوَى اللهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ".

(البيهقي)

www.KNOWINGALLAH.com

معرفة الله
ALLAH KNOWING
knowingallah.com

بحمد الله

www.
KNOWINGALLAH
.com

معرفة

ALLAH KNOWING

knowingallah.com

أم لا إله

الرؤية الإسلامية في مقابل وجهة نظر الإلحاد

تأليف/ هيا محمد عيد

www.
KNOWINGALLAH
.com